تمّت بسبب تعرض حياة جنودها للخطر. وانتقدت اعلان اسرائيل عن تشكيل طاقم تحقيق من بين صفوف الجيش وقوات حرس الحدود، ووصفت الاجراء بأنه غير كاف. ودعت الى إجراء تحقيق قضائي مستقل لضمان عدم التحيّز. وذكرت ان هناك حاجة ملحة لتحقيق من هذا النوع حول الانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان من جانب القوات الاسرائيلية، منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية (الحياة، لندن، ٢٠/٤/١٩٨٩).

نحالين المناضلة

المراقبون الذين زاروا نحالين، خلال السنة الأخيرة، يصفونها بأنها نموذج لقرية فلسطينية مناضلة تحت الاحتلال. ويذكرون أن شبانها يمضون معظم أوقات فراغهم في نصب كمائن لجنود الاحتلال ودورياته التي تزايدت مؤخراً، وباتت شيئاً مألوفاً وعادياً.

في أواخر السنة الأولى من عمر الانتفاضة، صادر الجيش الاسرائيلي قطعة أرض تقع في قمّة جبل أبو القرون المطل على وادي القرية، ومزّق شبان نحالين اشارات المساحة التي وضعها الجيش الاسرائيلي تمهيداً لوضع سياج يحدد الأرض المصادرة، ونقلوها، مع أعمدتها، والقوا بها عند المسجد الرئيس وسط القرية. وفعل شبان القرية الشيء عينه مع سياج أقيم حول حقل جديد حرثه مستوطنون من نيفي دانيال المجاورة لنحالين. وذات مرة، جاءت جرّارات الجيش الاسرائيلي الى القرية وأزالت حاجزاً كبيراً أقامه الشبان على الطريق الرئيس بين القرية ونيفي دانيال؛ فزحف الشبان، فيما بعد، الى الموقع ذاته وأقاموا حاجزاً ضخماً جديداً بدلاً منه. وعندما أعلن رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، الضفة الفلسطينية جزءاً من دولة فلسطين، هاجت القرية وغمرها فرح شديد، وتدفّق المئات من سكانها الى وسطها يغنّون ويرقصون، بينما الجنود الاسرائيليون يراقبونهم من الجبال القريبة. وبمرور الوقت، بدأ الجيش الاسرائيلي وجهاز الأمن الداخلي (الشين بيت) في اعتقال الاشخاص الذين اعتبروهم قادة خلايا وحلقات. ووصلت تقارير الى القرية أفادت بأن بعض أبنائها المعتقلين أُخضع لاستجواب قاس وتعرّض لتعذيب وحشي (ونترنيتز، مصدر سبق ذكره).

بين تاريخين

لنحالين علاقة مأساوية مع «جوارها» الاسرائيلي، تعود الى الخمسينات، حين ارتكب رجال من حرس الحدود، ايضاً، مذبحة مماثلة ضد الاهالي، قبل حوالى ٤٥ عاماً، وصفها شاب من نحالين، ربما سمع بتفاصيلها ممنّ يكبرونه سناً، بأنها «كانت هجوماً حقيقياً بالقنابل اليدوية والقذائف» (ميشال سيلا، «قرية ذات تاريخ دموي»، **جيروزاليم بوست**، ٢١/٤/١٩٨٩). ولكن من هم هؤلاء الذين «عادوا» بعد ٤٥ عاماً لارتكاب المذبحة في المكان ذاته ضد ابناء وأحفاد من شهدوا المذبحة الأولى؟

في العام ١٩٥٣، وفي أعقاب عمليات تسلل قام بها العرب الى داخل الحدود، أنشأت اسرائيل، الوحدة ١٠١، وهي وحدة تمّ اختيارها بدقة، مع وحدات حرس الحدود. وكان انشاء هذه الوحدة بمثابة حل لبعض الشبان اليهود من الراغبين في الدخول في مغامرات عسكرية، وحلاً ضمنياً للشبان الذين شعروا بخيبة أمل بعد تمزق «البالماخ» وحلّه. وقد أختير لقيادة الوحدة ١٠١ ضابط احتياط، لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره في ذلك الحين، يدعى اريئيل شارون، الوزير في حكومة شامير الحالية. وتدعي مصادر اسرائيلية بأن هجوماً عربياً وقع ضد باص يقل يهوداً قرب معاليه عكرفيم في منطقة النقب، ممّا استدعى وضع الجيش الأردني في حالة استنفار تحسباً لرد اسرائيلي. غير أن هجوماً آخر وقع ضد كسالون ذهب ضحيته حارس في المستوطنة. وقدر بعض المعنيين بالأمر من اليهود أن المهاجمين كانوا من قرية نحالين. وكتب مئير هار ـ تسيون، في مذكراته، ان الأوامر أعطيت للقوة ١٠١ بالتوجه الى نحالين، حيث سار الجنود وبينهم هار ـ تسيون نفسه عبر الجبال من القدس الى القرية، فيما اعتبره مغامرة: «عندما تأكدنا ان العدو ينتظرنا... قررنا أن نهاجم ونخضع القسم الشرقي من [نحالين]»، كما جاء في مذكرات هار ـ تسيون، الذي روى متذكراً: «وقع انفجار وتحطّم باب البيت الأول. وظهر عربي أمامي، فالقيته بعيداً بلكمة مني، ثمّ تقدمت الوحدة وسلكت الطريق ذاته الذي سلكته في الاسبوع الماضي (الخميس،